

معرفة  
عَلَّمَ اللَّهُ

ALLAH  
KNOWING  
Knowingallah.com

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

نداءُ اللهِ تعالى للمؤمنينَ

«عَدَمُ إِبْطَالِ الصَّدَقَاتِ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى»

النداء الثامن



علي بن نايف الشحود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## النداء الثامن

### عدم إبطال الصدقات بالمن والأذى

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا  
صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ  
رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ  
كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ  
صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا  
يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } (٢٦٤) سورة البقرة





يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِأَنَّ الْمَنَّ وَالْأَذَى يُبْطِلَانِ الْفَائِدَةَ الْمَقْصُودَةَ مِنْ إِعْطَاءِ الصَّدَقَاتِ ، كَمَا يُبْطِلُهَا إِعْطَاءُ الصَّدَقَةِ لِلتَّبَاهِي وَالْمَرَاءَاةِ أَمَامَ النَّاسِ بِهَا ، كَمَنْ يَتَّصِقُ مُتَظَاهِرًا بِأَنَّهُ يُرِيدُ وَجَهَ اللَّهِ ، وَتَخْفِيفَ بُؤْسِ الْمُحْتَاجِينَ . وَهُوَ إِنَّمَا يُرِيدُ مَدْحَ النَّاسِ ، وَالْأَشْتِهَارَ بَيْنَهُمْ بِأَنَّهُ مِنْ الْمُحْسِنِينَ . وَهُؤُلَاءِ الْمُرَاؤُونَ مَثَلُ أَعْمَالِهِمْ مَثَلُ تُرَابٍ عَلَى حَجَرٍ أَمْلَسَ ، فَهَطَلَ مَطَرٌ فَغَسَلَ الْحَجَرَ ، وَلَمْ يَتْرُكْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ التُّرَابِ ، وَأَصْبَحَ الْحَجَرُ صَلْدًا لَا تُرَابَ عَلَيْهِ . وَكَذَلِكَ يَذْهَبُ عَمَلُ الْمُرَائِينَ وَلَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ ، فَلَا يَنْتَفِعُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ ، وَإِنْ ظَهَرَ أَنَّ لَهُمْ أَعْمَالًا حَسَنَةً ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ الْمُنَافِقِينَ الْمُرَائِينَ ، إِلَى الْخَيْرِ وَالرُّشَادِ .

هذا القلب الصلد المغشى بالرياء يمثله { صفوان عليه تراب } حجر لا خصب فيه ولا ليونة ، يغطيه تراب خفيف يحجب صلادته عن العين ، كما أن الرياء يحجب صلادة القلب الخالي من الإيمان .

{ فأصابه وابل فتركه صلدًا } ..

وذهب المطر الغزير بالتراب القليل! فانكشف الحجر بجذبه وقساوته ، ولم ينبت زرعه ، ولم يثمر ثمرة .. كذلك القلب الذي أنفق ماله رثاء الناس ، فلم يثمر خيراً ولم يعقب مثوبة!



أما المنظر الثاني المقابل له في المشهد . . فقلب عامر بالإيمان ، ندي ببشاشته . ينفق ماله { **ابتغاء مرضاة الله** } .. وينفقه عن ثقة ثابتة في الخير ، نابعة من الإيمان ، عميقة الجذور في الضمير . . وإذا كان القلب الصلد وعليه ستار من الرياء يمثله صفوان صلد عليه غشاء من التراب ، فالقلب المؤمن تمثله جنة . جنة خصبة عميقة التربة في مقابل حفنة التراب على الصفوان . جنة تقوم على ربوة في مقابل الحجر الذي تقوم عليه حفنة التراب! ليكون المنظر متناسق الأشكال! فإذا جاء الوابل لم يذهب بالتربة الخصبة هنا كما ذهب بغشاء التراب هناك . بل أحيائها وأخصبها ونماها ..

{ **فأصابها وابل فآنت أكلها ضعفين** } ..

أحيائها كما تحيي الصدقة قلب المؤمن فيزكو ويزداد صلة بالله ، ويزكو ماله كذلك ويضاعف له الله ما يشاء . وكما تزكو حياة الجماعة المسلمة بالإنفاق وتصلح وتتمو :

{ **فإن لم يصبها وابل** } .. غزير . . { **فطل** } من الرذاذ يكفي في التربة الخصبة ويكفي منه القليل!

إنه المشهد الكامل ، المتقابل المناظر ، المنسق الجزئيات ، المعروض بطريقة معجزة التناسق والأداء ، الممثل بمناظره الشاخصة لكل خالجة في القلب وكل خاطرة ، المصور



للمشاعر والوجدانات بما يقابلها من الحالات  
والمحسوسات ، الموحى للقلب باختيار الطريق في يسر  
عجيب ..

ولما كان المشهد مجالاً للبصر والبصيرة من جانب ، ومرد  
الأمر فيه كذلك إلى رؤية الله ومعرفته بما وراء الظواهر ،  
جاء التعقيب لمسمة للقلوب : { **والله بما تعملون بصير** } ..

فأما المشهد الثاني فتمثيل لنهاية المن والأذى ، كيف  
يمحق آثار الصدقة محققاً في وقت لا يملك صاحبها قوة ولا  
عوناً ولا يستطيع لذلك المحق رداً تمثيل لهذه النهاية  
البائسة في صورة موحية عنيفة الإيحاء . كل ما فيها  
عاصف بعد أمن ورضاء : { **أيود أحدكم أن تكون له جنة من  
نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار ، له فيها من كل  
الثمرات ، وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء ، فأصابها إعصار  
فيه نار فاحترقت؟ كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم  
تتفكرون** } ..

هذه الصدقة في أصلها وفي آثارها تمثل في عالم  
المحسوسات : { **جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها  
الأنهار ، له فيها من كل الثمرات** } ..





إنها ظليلة وارفة مخصبة مثمرة . . وكذلك الصدقة في طبيعتها وفي آثارها . . كذلك هي في حياة المعطي وفي حياة الآخذ وفي حياة الجماعة الإنسانية . كذلك هي ذات روح وظل ، وذات خير وبركة ، وذات غذاء وري ، وذات زكاة ونماء!

فمن ذا الذي يود أن تكون له هذه الجنة - أو هذه الحسنة - ثم يرسل عليها المن والأذى يمحقها محقاً ، كما يمحق الجنة الإعصار فيه نار؟

ومتى؟ في أشد ساعاته عجزاً عن إنقاذها ، وحاجة إلى ظلها ونعمائها!

{ وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء . فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت } ..

من ذا الذي يود هذا؟ ومن ذا الذي يفكر في ذلك المصير ثم لا يتقيه؟

{ كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون } ..

وهكذا يقوم المشهد الحي الشاخص ، بما فيه أول الأمر من رضى ورفه ومتعة؛ وما فيه من نضارة وروح وجمال . ثم



بما يعصف به عصفاً من إعصار فيه نار .. يقوم هذا المشهد العجيب بالإيحاء الشعوري الرعيب الذي لا يدع مجالاً للتردد في الاختيار ، قبل أن تذهب فرصة الاختيار ، وقبل أن يصيب الجنة الوارفة الظليلة المثمرة إعصار فيه نار!

وبعد فإن التناسق الدقيق الجميل الملحوظ في تركيب كل مشهد على حدة ، وفي طريقة عرضه وتنسيقه ... هذا التناسق لا يقف عند المشاهد فرادى . بل إنه ليمد رواقه فيشمل المشاهد متجمعة من بدئها في هذا الدرس إلى منتهاها . . إنها جميعاً تعرض في محيط متجانس . محيط زراعي! حبة أنبتت سبع سنابل . صفوان عليه تراب فأصابه وابل . جنة بربوة فأتت أكلها ضعفين جنة من نخيل وأعناب . . حتى الواابل والطل والإعصار التي تكمل محيط الزراعة لم يخل منها محيط العرض الفني المثير .

وهي الحقيقة الكبيرة وراء العرض الفني المثير . . حقيقة الصلة بين النفس البشرية والتربة الأرضية . حقيقة الأصل الواحد ، وحقيقة الطبيعة الواحدة ، وحقيقة الحياة النابتة في النفس وفي التربة على السواء . وحقيقة المحق الذي يصيب هذه الحياة في النفس وفي التربة على السواء .





إنه القرآن .. كلمة الحق الجميلة .. من لدن حكيم خبير ..





يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
نداءُ اللهِ تعالى للمؤمنينَ

النداء الثامن

علاء بن نايف الشحود